

حقوق الإنسان
3

الغفلة من التغيير

رسوم:

أحمد الصوابي

تأليف:

محمد الغزوي

منظمة العفو الدولية - فرع تونس
المعهد العربي لحقوق الإنسان

1999

نَظَرَ الخَفَاشِ الصَّغِيرِ حَوْلَهُ وَصَاحَ فِي فَرَحٍ :

- أهُ مَا أَجْمَلَ الأَرْضَ -

لَمْ يَمِضْ عَلَى مِيلَادِهِ غَيْرَ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، لَكِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْهِ، وَنَفَضَ جَنَاحَيْهِ وَخَطَا خُطُواتَهُ الأُولَى :

- هَذِهِ الأَرْضُ إِذَنْ !! زُهُورٌ وَفِرَاشَاتٌ وَبَجَعٌ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجَارٌ، أهُ مَا أَسْعَدَنِي بِوِلَادَتِي فَوْقَ

هَذَا الكَوْكَبِ الجَمِيلِ، أُرِيدُ أَنْ أَطِيرَ الآنَ حَتَّى أَكْتَشِفَ كُلَّ أَقَالِيمِهِ وَمَمَالِكِهِ.

نَفَضَ الخَفَاشُ جَنَاحَيْهِ ثَانِيَةً ثُمَّ حَاوَلَ أَنْ يَطِيرَ لَكِنَّهُ سَرَّعَانَ مَا سَقَطَ فَصَاحَ :

- أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ كَبِيرًا، مَا أَتَعَسَ الطُّيُورَ حِينَ تَكُونُ صَغِيرَةً.

خَرَجَتْ أُمُّ الخَفَاشِ مِنَ المَغَارَةِ وَأَحْتَضَنْتْ ابْنَهَا الصَّغِيرَ وَهَمَسَتْ فِي أُذُنِهِ :

- كَيْفَ تَجْرُؤُ عَلَى الخُرُوجِ وَالشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ بَعْدُ؟

رَفَعَ الخَفَاشُ جَنَاحَيْهِ وَسَأَلَ :

- وَلَكِنْ مَتَى يَكُونُ الخُرُوجُ يَا أُمَّاهُ؟

أَجَابَتْ الأُمُّ :

- نَحْنُ لَا نَخْرُجُ إِلا لَيْلًا.

ضَحِكَ الخُفَّاشُ الصَّغِيرُ وَقَالَ :

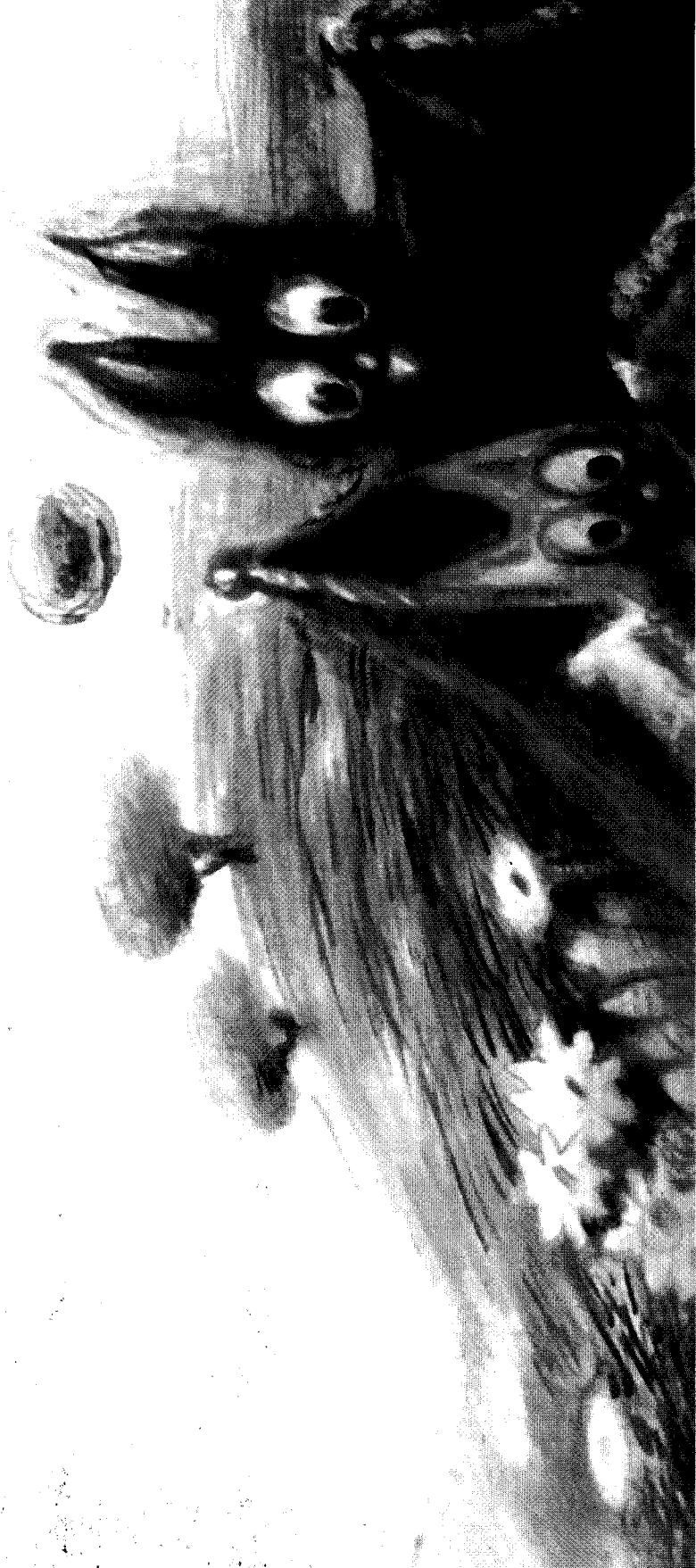
- وَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَرَى الزُّهُورَ وَالبَّجَعَاتِ وَالأَنْهَارَ ؟

حَمَلَتِ الأُمُّ طِفْلَهَا وَهِيَ تَرُدُّدًا :

- حِينَ تَكْبُرُ يَا وَلَدِي سَتَعَلِّمُ لِمَاذَا نُؤَثِّرُ الخُرُوجَ لَيْلًا.

لَمْ يَفْهَمْ الخُفَّاشُ كَلَامَ أُمِّهِ لَكِنَّهُ قَالَ :

- لَنْ أَخْرُجَ إِلاَّ حِينَ تُشْرِقُ الشَّمْسُ !! أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ الأَرْضَ وَالنَّاسَ وَالأَنْهَارَ وَالبِحَارَ.



لَمْ تَمْضِ عَلَى مِيلَادِ الْخَفَّاشِ غَيْرَ أَسَابِيعٍ قَلِيلَةٍ لَكِنَّهُ اسْتَطَاعَ - مَعَ ذَلِكَ - أَنْ يُرْسَلَ
جَنَاحِيهِ فِي الْفِضَاءِ وَيَطِيرَ. لَمْ يَتَّعِدْ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، عَنِ مَغَارَةِ الْجَبَلِ، إِلَّا أَشْبَارًا
مَعْدُودَةً لَكِنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِيِ عَبَرَ النَّهْرَ، وَكَتَشَفَ الْمَدِينَةَ الْمَجَاوِرَةَ وَرَأَى
الْأَطْفَالَ فِي الْأَزْقَةِ يَلْعَبُونَ، وَالنَّوَارِسَ فِي الْبَحْرِ تَضْرِبُ بِأَجْنَحَتِهَا الْأَمْوَاجَ،
وَالْخَيُْولَ فِي الْحُقُولِ تَسْحَبُ الْعَرَبَاتِ الْمَلُونَةَ.

قَالَ الْخَفَّاشُ :

- وَلَكِنْ لِمَاذَا لَا تُرِيدُ أُمِّي الْخُرُوجَ نَهَارًا... لِمَاذَا؟

عَادَ الْخَفَّاشُ إِلَى مَغَارَةِ الْجَبَلِ وَقَدْ عَقَدَ الْعِزْمَ عَلَى زِيَارَةِ الْأَرْضِ، كُلِّ الْأَرْضِ،
وَمُشَاهَدَةِ مَمَالِكِهَا الْبَعِيدَةِ، وَجَزْرِهَا الْقَصِيَّةِ.

* * *

حِينَ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ فَتَحَ الْخَفَّاشُ عَيْنَيْهِ فَرَأَى أُمَّهُ نَائِمَةً قُرْبَهُ، فَطَبَعَ عَلَى جَبِينِهَا قُبْلَةً وَهَمَسَ :

- عَفْوِكَ يَا أُمَّاهُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ الْأَرْضَ، لَكِنْ ثَقِي أَنْ عَيْبَتِي لَنْ تَطُولَ.